

## الاقتصاد

ليون لرواويو الاقتصادي الفرنسي

في الانسان كما في سائر أنواع الحيوان سائق طبيعي يدعوهُ ابدأ الى السعي وراء ما يحفظ حياته ويطيل حبل أجله . فحب الحياة أمر فطري ولذلك احتاج الانسان حرصاً على بقائه الى طعام يقوته ولباس يدفع عنه عوادي الحر والقر ومسكن يأوي اليه وغير ذلك

كان الانسان أول أمره قليل الحاجات جداً وذلك أيام كان يهيم في النباتات والآجام ويقنت من الثمار الطبيعية او مما يصيده من الحيوانات والطيور والاسماك ويكتسي من جلود هذه الحيوانات ويأوي الى المغارز والكهوف وأصول الاشجار الضخمة والادواح الباسقة

أما الآن فما أكثر حاجات الانسان ! فان تقدم المدينة ونمو العمران أحدثنا أشياء كثيرة أصبحت اليوم من ضروريات الحياة . فبعد أن كان الانسان في أدواره الاولى لا يعاني كبير أمر في سد حاجاته غدا الآن مقيداً بنوء تحت أعباء الحياة ومطالبها وليس في حاجاته ما يسهل عليه سوى استنشاق الهواء وشرب الماء وما خلا ذلك فمحتاج الى فرط كد وعناء . تنوعت المآكل والملابس وتغيرت المساكن وتزايدت الزينة والظهور في مظاهر الأبهة والتفخيل وعظم الميل الى التلذذ بماور مادية ومعنوية وأدبية على ضروب شتى لا يحصرها حد ولا يحصيها عد

وبدهي ان الرجل في المجتمع الانساني لا يستطيع نيل مطالبه العديدة الا بسعي خاص لحصولها أو بدفع ما يقابلها من المال الذي هو ثمرة عمله

أو ثمرة عمل سابق أتى به من قبله . وكيف كان الحال في الحصول على المطالب لا يمكن إلا من طريق السعي والعمل . ومهما اختلفت أعمال البشر وتنوعت فإنها ترمي إلى غاية واحدة ويرأسد مطالب الحياة . وقد حقق أدل الإحصاء في هذا الشأن أن الأعمال المشار إليها خاضعة لقوانين عامة . فكما أن الأجسام وقوانين الأجسام بأبنة لقوانين عامة مقررة في العلم الطبيعي فكذلك مساعي الإنسان المصروفة في تقاضي الأشياء النافعة له خاضعة لقوانين عامة . وهذه القوانين هي موضوع علم الاقتصاد ولذا يقال في تعريف هذا العلم إنه علم تعرف به القوانين العامة التي تبين مبلغ تأثير مساعي الإنسان في الحصول على المواد المختلفة والانتفاع بها مما لم تمنحه الطبيعة عفواً . ويمكن إرجاع هذه القوانين إلى أصل واحد وهو أن كل إنسان يجتهد لنيل قدر وافر من المنافع مقابل قليل من السعي وسر ذلك أن الإنسان ميال بالطبع إلى الراحة والكسل ولولا دافع حب الحياة وطول البقاء لما أجهد نفسه في شيء من أمر معاشه وعند ما يتبني شيئاً من المواد النافعة للقيام بحاجاته مباشرة أو بالواسطة فإنه يبحث عن الطرق التي تقال من تعب وتوفر له النفع والفائدة

وإذا أمعنا النظر في هذا الأصل نراه منبعثاً من عاطفة «حب الذات» المتطورة في جوارح كل إنسان . وهذه العاطفة هي ولا جرم أعظم العواطف عملاً وأشدها تأثيراً . فهي المحرك الأكبر في غالب الأعمال ، والباعث الأقوى في أكثر المشاريع ، والمؤثر الأعظم في جل الأمور إن لم نقل في كلها . ولهذا العاطفة المكانة العليا في الاقتصاد والآراء وتوفر الرفاهية وتقدم الحضارة .

ظن بعضهم أن عاطفة النفع الذاتي هي الأنانية بعينها المضادة لحب غير  
الفسير فتحكموا به بحسب عدم الالتفات. لئلا العاطفة جرياً على ما تقتضيه  
قواعد الاخلاق. ولا شك ان الأنانية من الرذائل التي يجب على كل حال  
اجتنابها ولكن عاطفة حب الذات والنفع الشخصي هما غير الأنانية  
وبينهما بون شاسع.

فالأنانية ان يضع الانسان نفسه مكاناً علياً وينزل غيره في دركات  
الانحطاط فيرى احتقار الغير والازدراء به أمراً طبيعياً ويرى نفسه خليفة  
بالتجلة والتعظيم دون سواها. فينشد المتافع والملاذ من أي طريقة كانت  
مشروعة أو غير مشروعة اضرت بغيره او لم تضره. ومن تستحكم فيه هذه  
الخصلة يكون قلبه كالحجارة او أشد قسوة وطبعه شر الطباع لا يثنيه شفقة،  
ولا تطفه رحمة، ولا تستميله مروءة ولا نخوة.

أما عاطفة النفع الشخصي فهي شعور يدفع الانسان الى استغلال  
النفع لذاته من طريقه المشروعة بدون ان يلحق ضرراً بغيره ويرق لمصاب  
سائر الناس في غالب الاحيان ويتصدق من ثمرة مساعيه بما تهديه اليه نفسه.  
ولا يتجرد امرؤه في العالم عن هذه العاطفة لانها من نتائج حب الحياة  
الطبيعية. غير ان تقدير النفع الشخصي يختلف باختلاف الاشخاص والازمان  
والامزجة والمحيط والفكر والتربية وغير ذلك. ومن زهدوا في الدنيا  
واختاروا عيش التقشف في صوامع التبت فأنهم لم يريدوا بذلك الا تحصيل  
نفع أعظم ونيل لذة أسمى من منافع الدنيا وما لاذها. وما مصالحهم وصيامهم  
الارضاء الخلاص من العذاب الاليم وامل الحصول على لذة النعيم الابدني  
الذي وعد به المتقون. ولا ينافي حب النفع الذاتي حب الخير للغير وقد

يشتريك الإنسان في معظم الأحيان . ودليل ذلك ان الانسان أكثر ما يفكر في مصالح عياله ورفاهيتهم وضمن مستقبلهم . والاسرة منشأ القومية فمن أحب نفسه حباً خالصاً أحب عياله وأسرته ومن أحب عياله . حباً شريعياً أحب مواطنيه وقومه . ولذلك كان حب الذات عاطفة شريفة تنافي الانانية بئناً .

والانسان مدفوع بهذا العامل لتقاضي حاجياته . والحاجيات من أهم المباحث التي يدور عليها علم الاقتصاد . وهي كما هو معلوم كثيرة متنوعة جداً تزداد بارتقاء الحضارة وتقدم العمران . حتى ان بعضهم حدد الحضارة ببلوغ الحاجات درجة الكمال ولعل كثيراً من الناس يتساءلون : هل تقليل الحاجات أنفع للمجتمع الانساني أم تكثيرها ؟

قال أحد الفلاسفة القدماء : اذا أردت أن تكون ذا ثروة وغنى فقلل من حاجاتك ومطالبك بدلا من أن تسعى في تزييد أموالك . وقال أرسطو : ما أقل القدر الذي يكفي لعيش الانسان عيشة راضية . وقامت طائفة من الحكماء في هذا العصر باحياء معالم الحكمة القديمة فأنخذت هذه الاقوال دليلاً مهماً وصارت تحت على الزهد والتقناعة وجعلت تبدي أفكاراً كلها خيال في خيال واليك جملة من أقوالها :

ما كانت حياة العظام الذين قاموا بامر الانسانية والفضيلة مثل المسيح وبوذا وزردشت وسبينوزا حياة سعيدة الا لانهم كانوا زاهدين قنوعين يحيون حياة روحية فبؤلاً ، ولا مرء خلقاً ، بان يتخذوا مثلاً حقيقياً للاقتصاد يقول بوليو :

انني لا أخشى من التصريح بان هذه الافكار الخيالية ليست على شيء ، من الاهمية في نظر العلم والمدنية . بل ان من مقتضى نوعه الاخلاق ان

نجمال نصب أعيننا مثال السبع وبوذا وغيره من الزهاد المتشفين كي  
 يعدل فينا حسب الثروة المنفرط ويعرف الفقراء الذين خانتهم الحيل وأعوزتهم  
 الوسائل ان سعادة الدنيا لا تتوقف على الثروة والمال بل قد يمكن للمرء  
 ان يعيش مع الفقر عيشة طيبة اذا رضى وقنع . بيدانه لا يتأني للبشر كأنه ان  
 يعيشوا مثل المسيح وبوذا ولو فعلوا ذلك لما تيسر الوصول الى هذه الدرجة  
 السامية من الرقي والحضارة — انتهى بتصرف يسير

دمشق

عبد الوهاب . ا

## أدعياء العرفان

ماساءني	من	زماني	إلا	بنوه	واهله
فلا ترى	من	بنيه	إلا	الذي ساء	فعله
ومدعي	العالم	إفكاً	كأنما	العلم	جهله
وقائل	إن	فضلي	وفر	ولم	يد فضلته
وزاعم	ان	موت	ال	سمافين	لاشاه بذله
وحاكم	وهو	يتلو	أنا	الذي عم	عدله
وقاخر	في	مزايا	يتناز	فيهن	أصله
وقائل	إن	شمري	حزن	الكلام	وسرله
وذو	البراع	ينادي	أنا	الذي ليس	مثله
إذا	هزرت	يراعي	ربع	الشام	واهله
وذو	التفنج	يهندي	ان	الساكنين	نعاه (١)

حيات قرم منامم غدر البواد وختله (١)  
 ودأبهم في البرايا غش اليب وختله (٢)  
 فما أشد افتات الا (م) نسان ان ضل عقله (٣)  
 زما أنمر افتحار ال عمر الذي ساء فعله (٤)  
 القاهرة حسين وصفي رضا

### ريح سموم (٥)

وبربك القيوم ، ماالذي تظنه يدوم ، صوت سمته في الكروم ، وقد  
 مرّت عليها ريح سموم ، فجفت الارض وعادت جزرة كثيرة الكلوم ،  
 وسقطت الجفان عن فسائلها ، وفزعت أوراقها الى القيوم ، صوت صارخ  
 من وراء النجوم ، ماالذي تظنه يدوم؟

من صروح زاهية فخيمة ، من رياض زاهرة كريمة ، من بروج  
 شاهقة عظيمة ، من معامل حديثة أو قديمة ، ماالذي تظنه يدوم .  
 من أسراب منورة تحت الانهار ، من ارتال فيها تدفعها الكهربائية  
 او يجرها البخار ، من بوارج ماخرات في البحار ، من أساطيل تنذر بالدمار ،  
 من معالم في الامصار والاقطار ، ما الذي تظنه يدوم

(١) الحيات واحدا ما حية: الحالات . حمله : خيانه ومنه في القرآن . فأين أن  
 يحملها ، أي يحتمها . (٢) حته : خداعه عن غفلة . (٣) الافتات هو الابتداء .  
 (٤) الافتحار : اتيان المرء بالكلام من عند نفسه

(٥) هذا الاسلوب في الانشاء العربي غير مألوف عندنا وعموم مشهور عند الافرنج  
 بالشعر المتثور أي صوغ المعاني الشعرية في القوالب الزثرية وكاتب هذه الرسالة هو على  
 ما نعلم أول من ابتدع هذه الطريقة في العربية كما أخذ ينقل الى الانكليزية المعاني  
 العربية فيما ينثره من آدابها على نحو ما فعل في نقل رباعيات ابني العلاء العربي وغيرها